

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 286 @ فقد اجتهدت في عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان يأتي فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعي الآن فإنك تبلغين الغرض وعقد على نفسه أن لا يفعل ما نواه فخرجت الصبية ومعها ما شاءت من ماء السكر وهي مستبشرة .

فقال السلطان للواعظ فلم لا تذكر للرعية أن كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولني عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكنني ذلك فإن السلطان لم يأخذ حقه ولا تجوز لي خيانتة فعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما أوجب الحق له ما أوجب الحق عليه .

وحكى الهمداني أيضا أن سواديا لقيه وهو يبكي فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا أملك غيرها فلقيني ثلاثة أغلمة أترك فأخذه مني ومالي حيلة سواه فقال أمسك واستدعي فراشا وكان ذلك عند باكورة البطيخ وقال له إن نفسي قد تافت إلى البطيخ فطف في العسكر وانظر من عنده شيء فأحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيتة قال عند الأمير فلان فأحضره وقال من أين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال أريدكم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم أجدهم فالتفت إلى السوادى وقال هذا مملوكي وقد وهبته لك حين لم يحضر القوم الذين أخذوا متاعك وإني لئن خليت لأضربن عنقك فأخذه السوادى بيده وأخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الأمير نفسه بثلاثمائة دينار وعاد السوادى وقال يا سلطان قد بعث المملوك بثلاثمائة دينار فقال أو قد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا .

وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان إذا دخل أصبهان أو بغداد أو أي بلد من البلاد كان دخل مع عدد لا يحصى لكثرتة فيرخص السعر وتنحط أثمان الأشياء عما كانت عليه قبله ويكتسب المتعيشون مع عسكره الكسب الكثير .

وحكى الهمداني أيضا أنه أحضرت إليه مغنية وهو بالري فأعجب بها